

المجلد الثاني، العدد الخامس ٢٠١٢م

الترقيم الدولي: ٣٩٣٤-١٥٩٦



مجلة اللسان

تصدر عن جمعية مدرسي

اللغة العربية وآدابها في نيجيريا (نتال)

١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م

دور الأدب العربي في إصلاح المجتمع النيجيري

د. لطيف أونيريتي إبراهيم

مقدمة:

ذهب الأدباء مذاهب شتى حول الوظيفة التي يؤديها الأدب في المجتمع الإنساني، فمنهم من رأى أن الأدب مجرد متعة ذاتية يقوم به الأديب استجابة لعواطفه فقط ولا يقصد به إفادة غيره فضلا عن إصلاح المجتمع، وهؤلاء هم أصحاب "الفن للفن". وهناك صنف آخر يرون أن الأدب يهدف أولا وأخيرا إلى إفادة المجتمع وتوجيهه حتى يعيش الإنسان فيه حياة طيبة، ويعرف هؤلاء بأصحاب "الفن للمجتمع"^١ كما أن هناك صنفا ثالثا جمعوا بين الاثنين وقالوا: "إن كل أدب جيد، ورفيع قيم، لا يقتصر على المتعة واللذة بحلاوة في الكلام أو برونق في الصور والتخييلات، بل يعلو بالخلق، ويرهف الشعور ويروض الخيال وينور العقول في سبيل تربية إنسان أفضل ومجتمع أرقى، ويوصف هؤلاء بأصحاب "الفن للفن والفن للمجتمع".^٢

نلاحظ فيما سبق أن الأديب عندما يلبي بأدبه حاجة نفسه فإنه في الوقت نفسه يقضى حاجة غيره من الناس بالمواضعات المتصلة بالحياة، بتغذية العقل والقلب والشعور بغية تربية إنسان أفضل ومجتمع أرقى. ولذلك نرى معاني كلمة الأدب تختلف عبر العصور الأدبية عند العرب، فهي تأتي أحيانا بمعنى الطعام والدعوة إليه، ومرة بمعنى التهذيب الخلقي، وطورا بمعنى التعليم، والثقافة الرفيعة، حتى استقر خيرا على الكلام الجيد البليغ المؤثر.^٣ فعلى سبيل المثال، عندما يرثي الشاعر فقيدا، فبالإضافة إلى التعبير عما يجيش في صدره والاستجابة لعواطفه، فإنه يخفف البلوى عن أسرة المرحوم، ويذكر الناس بقرب القيامة، ويدعو إلى التزهد في الدنيا، كما يذكر بوجوب التصبر عند البلاء، وتعداد مناقب الميت، وينصح بأن الإنسان

عليه أن يكون حديثا حسنا للواعين. وقد يزداد المحسن بذلك إحسانا ويرجع المسيء عن غيئه، فيكون ذلك خيرا للمجتمع. فإذا نظرنا في النظر في القصيدة التي رثي بها الشاعر عيسى أبي أبوبكر الشيخ يوسف المتوفى يوم الاثنين الموافق ٢٦-٩-٢٠٠٥م نجد ما قلناه واضحا جليا:

جرس الممات يدق فوق الرأس ** دوما ويزعج نبضة الأنفاس
 كن كيف شئت فإن دربك واسع ** نحو اليقين وحيرة الوسواس
 والمرء يصبح في الحياة معززا ** وتراه يمسي في ثرى الأمراس
 لغز الحياة يعيب أفهام الورى ** ويضر بالأغمار والأكياس
 يا من تملك الحياة شغافه ** ويجب جمع حطامها بحماس
 خدعتك-ويحك- بالنضارة والعلی ** والله حبك من قبيل مساس
 رفقا بنفسك لا تقطع حبلها ** حد الأمانى قاطع كالنفاس
 أعمالنا مهما يدق صغیرها ** سيخطها العدّد في القرطاس
 قل للمولع بالمعاصی إنه ** كأس المنية لا محالة حاسی

إلى أن قال :

إنا نحب بقاء (يوسف) بيننا ** لأدائه دور الطبيب الآسى
 لكن يفضل أن يكون مقربا ** من ربه الأعلى بلا إفلاس
 قد عاش ملجأ خائف ومروع ** ملأ المهدد يومه باليأس
 ويزيل آلام المبرح عطفه ** سنظل نذكره صريخ الناس
 حسن البواطن والظواهر حظه ** في العلم ليس يقاس بالمقياس
 شيخ ظريف لا غل حديثه ** هو في المحاسن طيب الإيناس
 هو والد التحرير (بدماصی) الذى ** بيدي مهارته بلا إيجاس

يكفيه هذا النحل حافظ سره ** وبقى البلاد سخافة الأوفاس
هو يحتذى حذو الفقيد وخيره ** يزداد للأوطان والأجناس
وختم بالدعاء له قائلاً:

يارب يوسف في جوارك سائلاً ** رحماك يخشى من حلول الباس
فاجعله ينعم في الجنان مكرماً ** ويحاط بالولدان والأعراس
يا رب صل على النبي محمد ** ما دام في الدنيا حضور خراس؛

فالجزء الأول من القصيدة يذكر فلسفة الموت والحياة ويدعو إلى الإعراض عن الدنيا، وذكر الحساب، والجزء الثاني يعدد محاسن الفقيد ويدعو ابنه وجميع الناس إلى الاقتداء به، ثم دعا الله في الجزء الثالث أن يرحم الفقيد ويدخله دار النعيم، ويذكر أن عمل الخير وحده لا يكفي لإدخال الإنسان الجنة لولا رحمة الله ومغفرته. فإشباع الشاعر رغبة نفسه واضح في القصيدة وتغذية عقول الناس وشعورهم مع تهذيب قلوبهم فيها كذلك واضح جلي.

إن بعض أغراض الشعر مثل الرثاء والمدح والمهزاء تصلح المجتمع بطريق غير مباشر، وهناك أغراض أخرى تعني بإصلاح المجتمع عن طريق مباشر وذلك أمثال الحكمة، والشعر السياسي، والشعر الشعوي والقومي، وشعر الشكوى، وشعر الوعظ والإرشاد، والزهد، والوصية، والشعر التعليمي، والمناجاة. فشعر حافظ إبراهيم الذي نظمته على لسان اللغة العربية، وقصيدته حول تربية النساء، وقصيدة أحمد شوقي التي مطلعها:

إلما الخلف بينكم إلا ما ** وهذه الضجة الكبرى علاماً

وكذلك شعر معروف الرصافي في تربية البنات كلها نماذج جيدة لما نرمى إليه، فلنأخذ شعر الرصافي نموذجاً لهذا النوع من الأغراض^٦:

الشعر يحفظ ما أودى به ** والشعر أفخر ما يبني عن الكرم

لولا مقال زهير في قصائده ** ما كنت تعرف جوداً كان من هرم^٧

فآي القرآن العظيم وأحاديث الرسول اللذان كانا أرقى نموذجين للنشر العربي يقضيان مهام وضع الشريعة ومنهج الحياة للبشر كما يقومان بوظيفة بناء الحضارة وتصفية القلوب وتنوير العقول وتحذيب السلوك. فالقرآن يقول: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون" (سورة النحل، الآية: ٩٠) والرسول يقول في خطبته في حجة الوداع: ... أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، هل بلغت، اللهم اشهد فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب...^٨ وقال فيما رواه مسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى"^٩. ومن الناحية الاقتصادية يقول الرسول: "الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتوادر إلى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم".

وقد هدى الله سبحانه علماء نيجيريا وأدبائها إلى اتباع الكتاب والسنة في توجيه وإرشاد المسلمين إلى الصراط المستقيم، فساد بينهم السلام والأمن.

والمثل الذى هو نوع من فنون النشر كذلك يتبع القرآن والحديث في بعض وظائفهم فعلى سبيل المثال يقول مثل عربى: "تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها"، يضرب مثلاً لمن يترفع عن الدنيا. ويقول الآخر: "مكره أخاك لا بطل" يضرب لمن يحمل على غير إرادته على فعل شيء. ويقول: "سبق السيف العدل"، يضرب مثلاً لمن يندم على فعل كان الأولى تركه. كما يقول مثل آخر: "رمتنى بدائها وانسلت"، يضرب مثلاً لمن يعير غيره والعيب فيه.

يتعلم طلاب العربية في نيجيريا هذه الأمثال في مدارسهم فيصبحون على إثره أبين صابرين على البلايا، مستسلمين لإرادة الله وقضائه، وعافين عن الناس، ولذلك يرسل الأولاد القاصين قلوبهم إلى المدارس العربية فتلين قلوبهم بذكر الله وسنة رسوله وحكم العلماء.

الأدب عند تغذيته للشعور لإصلاح المجتمع يخلق الثورة في النفوس ويهيج القلوب للقيام بالواجبات كما يحرض الناس للقتال في سبيل الدين أو السياسة أو للدفاع عن الأعراض. وخير مثال لذلك خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس حيث أحرق السفن كي يقضي على كل أمل في عودة جيوشه دون النصر للإسلام، ثم ألقى خطبة نذكر منها ما يلي:

أيها الناس أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللثام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه، وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم، ولا قوات إلا ما ستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم، ولم تنجزوا لكم أمرا ذهبت ربحكم، وتعوضت القلوب من رعبها منكم، الجراءة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم...^{١١}

وهكذا ألهب طارق بغواطف جيشه وألجأ سامعهم إلى الإذعان والاستعداد سيكولوجيا للقتال، فقاتلوا حتى صار النصر حليفهم، وفتحوا الأندلس الذي أصبح فيما بعد جنة الله على الأرض يحن الناس إليها، وعليه قال شاعر:

سألت الناس عن أنسى فقالوا * بأنـدلس وأندلس بعيد^{١٢}

والقصة من أروع فنون الأدب وأقربها إلى الواقع الاجتماعي، والقصاصون الخالدون الذكر هم الذين يستطيعون أن يغلغلوا في أعماق الأفراد وينفذوا إلى كيانهم الداخلي وبغرسون فيه جواهر خالدة، فيعالجون القضايا لا للتسلية والمتعة السريعة الزوال فحسب، بل أيضا للوصول أو النفوذ من خلال الوعي الكامل بالمجتمع إلى الحقائق الإنسانية.^{١٣} والقصة وتوأمتهما

المسرحية تصوران المشكلات الاجتماعية وتقتراحان لها الحلول في أغلب الأوقات. ونقيس على ذلك الفنون النثرية الأخرى.

ومن خلال ما سبق نجد أن الأدب يؤدي إضافة إلى توفير المتعة والسلوى وظيفة التهذيب والتثقيف، والتوعية والتعليم، والتشجيع والتحريض، وتسجيل الوقائع، وبناء الحضارة، وكلها وسائل لإصلاح المجتمع البشري. فهذه المقالة تنظر في الأدوار التي تؤديها الفنون الأدبية المختلفة في إصلاح مجتمع نيجيريا.

دور الأدب العربي في إصلاح المجتمع النيجيري

أولاً - دور الرسالة:

منذ أن أجاد علماء هذه البلاد استخدام اللغة العربية للانتاج الأدبي أخذوا يتأثرون ببيئتهم ويؤثرون فيها. ولما كان الإسلام هو غايتهم في استعمال هذه اللغة كان تأثرهم إيجابياً، فبذلك كان جلّ أعمالهم الأدبية العربية موجّها نحو إصلاح مجتمعهم المتصف بعبادات وتقاليده جاهلية وروافد إلحادية في بداية الأمر، ثم اتصف أخيراً بعدما استقر الإسلام فيهم بإحداث أمور بدعية في الدين والاقتداء بالغرب في بعض الأحوال.

فأول فن استخدموه في تحقيق هذا الهدف النبيل الرسالة التي هي لسان الكلام بين الشخصين المتباعدين، كان الأمراء والعلماء يستخدمونها في طلب الفتاوى فيما بينهم ولتبادل التهاني والتعازي والتعليم. وتعرف الرسالة حينئذ، على الأغلب، بالوثيقة، وقد تكون نثرًا أو نظمًا.

وخير مثال لهذه الوثائق رسالة كتبها ملك برنو إلى السلطان الظاهر البرقوقي في القاهرة سنة ٧٩٤. ^{١٤} والتي كتبها علماء عصر الإمام المغيلي إليه في الفتاوى، ^{١٥} والتي كتبها الحاج الأمين بن محمد الكانمي وردّ محمد بلو عليه نيابة عن الشيخ عبد الله بن فودي. نأخذ جزء من الرسالتين الأخيرتين نموذجاً في هذا الصدد لضيق نطاق هذا البحث:

قال الشيخ الأمين يسأل الشيخ عثمان بن فودى عن سبب قتال جماعته لمدينة

دمياط ببرنو:

أما بعد فالباعث لرسم هذا المزبور أنه لما سافقتى المقادير لهذا الإقليم وجدت نار الفتن بينكم وبين أهل الوطن موقودة فسألت عن السبب، وقيل بغى، وقيل: سنة، وتحيرنا فى الأمر وكتبت لإخوانكم المجاورين لنا وثيقة طلبت منه بيان السبب والدليل على الجواز، فأجابونى بجواب ركيك لا يصدر عن عاقل فضلا عن عالم، فضلا عن مجدد، وعدوا فيه أسماء كتب لنا أطلعنا على بعضها، ولكن لم نفهم منها ما فهموه، وبينما نحن فى حيرة التردد، هجم بعضهم على دار الإدارة، ونزل المهاجرون لنا قريبا منا فكاتبناهم ثانيا، وناشدناهم الله والإسلام أن يكفوا عنا شرهم فامتنعوا وصالوا علينا، وقمنا مدافعين عن أنفسنا، متبرئين إلى الله من سوء صنيعهم، حين ضاقت علينا الأرض، ولم نجد مقاما ولا مجال، ووقع منا ما وقع وحين وجدنا راحة، وفشا هذا والله أعلم بالمستقبل رأينا المكاتبة. وإن لم تنجح فهي أحسن من السكوت...^{١٧}.

فالحاج الأمين الكافى يستفسر من جماعة الشيخ عثمان بهذه الوثيقة عن سبب عاربتهم أهل دمياط مع أنهم مسلمون لهم مساجد صلى فيه جماعة الشيخ. وهاك مقتطفًا من جابة محمد بلو عن الشيخ عبد الله بن فودى:

وأعلم ايها الكافى أولا، أنا حاربنا الناس بما أجابوك أصلا وإنا ما حاربناهم إلا دفعا عن انفسنا وديننا وأهلينا، ولما آذونا واستفزوننا، وطلبو منا أن نعود إلى ما لا يحل لنل، وقد بين لنا الشيخ الحق

ورأينا واتبعنا فأغروا بنا سفهاءهم يؤذوننا، وينهبون أموالنا، ويقطعون طرقنا ونحن نجتهد في اصلاح ديننا وننشر ما عندنا من العلم وارشاد من وصل إلينا وهذا دأبنا ودأبهم، فلما رأونا أنا لا ننتهى عما نحن فيه ولا نزداد إلا حسنا وابتهاجا، ولا يزال عوام الناس يدخلون في دين الله أفواجا غاظهم ذلك، فأجمعوا كيدهم على نصب القتال بيننا وبينهم...

ثم أخذ محمد بلو نقاط رسالة الكانمى واحدة بعد أخرى للإجابة، ثم كتب إليه رسالة أخرى لا يسمح لنا الفرصة بسردها هنا، وأخيرا، بعد تبادل الرسائل، طلب الطرفان الصلح فيما بينهم، وتم بينهما في النهاية.

ومن أمثلة هذا النوع من الرسالة التنظيمية ما جرى بين الشيخ عبد الله بن فودى نيابة عن الشيخ عثمان بن فودى والشيخ مصطفى طاهر البرناوى الذي استفتى الشيخ عثمان عن سبب حضور النساء لمجلس وعظه واختلاطهم بالرجال، يقول:

عليك منا تحيات مباركة ** شتمن مسكا وسكا من يلاقينا
أيا ابن فودى قم فأنذر أولى الجهلاء ** لعلهم يفقهون الدين والدنا
فامنع زيارة نسوان لوعظك إذ ** خلط الرجال بنسوان كفى شينا
لا تفعلن ما يؤدى للمعائب إذ ** لم يأمن عيبا كان يؤذينا^{١٨}

ثانيا- دور الخطب:

وإلى جانب الرسالة كانت الخطابة، خصوصا المنبرية منها، وهي من فنون الأدب التي استخدمها علماء هذه البلاد وأدباؤها وسيلة لإصلاح مجتمعهم. فبما أن من شروط إلقاء خطبة الجمعة والعيد أن يكون بالعربية وذلك في مذهب الإمام مالك الذى يسلكه المسلمون في هذه المنطقة أتيحت للأئمة كل يوم الجمعة فرصة إلقاء الخطب لتثقيف الناس

ومعالجة القضايا الدينية والاجتماعية والسياسية والعلمية بناء على ما تقتضيه الحال، وقد استطاعوا بذلك أن ينقذوا قومهم من الضلال ويظهروهم من أدران الجهل والجهالة. كانت هذه الخطب في أول أمرها منفعة ضائعة لأن عدد من يفهم اللغة العربية ويجيدها قليل جداً، وكان الأئمة يكررون كل يوم الجمعة خطبا ورثوها من أسلافهم مما قد لا يوافق قضايا الساعة، ولكن بظهور أمثال الشيخ آدم عبد الله الإلوري على منصة الخطب المنبرية وتأسيسهم المدارس النظامية وازدياد عدد مجيدين اللغة العربية ولا سيما عند افتتاح السفارات العربية في نيجيريا حيث أصبح الحصول على المنح الدراسية لأبناء الوطن للتعلم في بلاد العرب شيئا يسيرا، وبرجوع هؤلاء الطلبة إلى أرض الوطن كثر الأئمة المجيدون للغة العربية فأصبحت الجوامع ومصلى العيدين فضولا دراسية ومراكز لإصلاح المجتمع. ولما كانت الخطب في العهد قبل القرن العشرين محصورة على معالجة أمور دينية من الإيمان والعبادات والمعاملات فإنها في القرن الواحد والعشرين تستمد من واقع حياة المسلمين ومن شتى ميادين الحياة.

ثالثا- دور الشعر:

الشعر أكثر فنون الأدب تأثيرا في النفوس والشعور لنبعه من معين العاطفة والخيال وركوبه متون الوزن والبليغ من الألفاظ والمعاني. وقد أحسن علماء هذه البلاد استخدامه في النهوض بقومهم من البداوة إلى الحضارة، وردهم من الغواية إلى الهداية، ومنعهم من الرذائل إلى الفضائل كما يشكون به آلامهم وآلام قومهم حتى تتحسن أحوالهم، فهاك الشيخ عثمان بن فودي يمنع بعض علماء عصره من التنجيم وعرضهم عن الشرع وإيثار الدنيا على أخراهم في قصيدة مظلعتها:

من عذيري من أناس نجموا ** أفسدوا الدين وأبدوا كل ضر^{١٩}

واقتردى به الشيخ الإلوري في شرح حقيقة التواضع والحياء لقومه في قصيدة منها:

ويح قومي جهلوا معنى الحيا ** وأسأؤوا فيه ختما وابتداء

هكذا قد جهلوا تواضعا ** وبنوه في سجود وانحناء
وانبطاح لهم عند السلام ** وبروك لهم عند اللقاء
في مقام الحق أوجبوا السكوت ** وأباحوا الكذب والقول الهراء
علماء السوء ما قد أبطلوا ** بطعام وشراب وكساء
قطعت ألسنتهم عند الملوك ** أصبحوا طوعا عبيد الأمراء^٢

ولهذه الأشعار أثرها البالغ في مجتمع أصحابها حيث هاجر بعض الناس لأجلها البدع والعتادات الجاهلية التي تهدف هذه الأشعار إلى محاربتها حيث قلت - على سبيل المثال - عادة زيارة المنجمين وكاد تنقرض عادة الانبطاح بين المسلمين اليورباويين اليوم.

رابعا - دور المسرحية:

لقد لعب الأدب العربي دورا لا يستهان به في إصلاح مجتمع نيجيريا عن طريق المسرحية منذ تأسيس المدارس النظامية في البلاد، حيث استخدمت هذه المدارس - أمثال مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغى، ومدرسة الزمرة الأدبية الكمالية بالورن وفروعهما - المسرحية في جلب التلاميذ وتقويم ألسنتهم وتهذيب أخلاق المجتمع. كانت هذه المدارس أول وهلة تمثل قصص الأنبياء قبل اختراعها للمسرحيات الخاصة بها إلا أن معظمها لم تنشر بعد. فأول ما نشرت من المسرحيات في نيجيريا مسرحية "العميد المبجل" لذكريا إدريس حسين،^٣ وثانيتهما مسرحية "أستاذ رغم أنفه" للإمام مسعود عبد الغنى أديبايو، وتليها مسرحية "قد غارت النجوم" لعبد الغنى أديبايو ألبى، ومسرحية "التاجر وصاحب المطعم" لذكريا حسين، ثم مسرحية "تحت الظل الممدود" الشعرية لإبراهيم سعيد أحمد الغميري، و"الطالب المغتر" لإبراهيم ليري أمين. لقد مثلت مسرحية العميد المبجل على المسرح في كلية الدراسات العربية والشرعية الإسلامية بالورن، وفي مدرسة عبد المجيد يوسف بأغيغى.

فالعميد المبجل مثلا تتلخص في تصوير بعض السوءات الاجتماعية السائدة في الجامعات النيجيرية حيث يسيء بعض المحاضرين التصرف مع طلابهم ومع الآخرين خارج الجامعة، ويأخذون الرشوة من الناس، وترينا أن عاقبة ذلك ندم ونقمة، كما أظهرت اهتمام الناس بالتعليم خصوصا في المرحلة الجامعية حيث ينفقون غاليتهم وريختهم في سبيل تحقيق ذلك.

ومسرحية "أستاذ رغم أنفه" تصور لنا ما يؤول إليه أمر الطالب المجد الذي يواظب على دروسه من نيل الأمان كما تؤكد أن حسن المعاملة الاجتماعية يجعل الإنسان محبوبا لدى الناس عامة، وأن تشجيع الأساتذة لطلبتهم يساعدهم، بكثير على التفوق في دراساتهم، وأن الآباء يجب أن يقدروا مجهودات أبنائهم في محاولتهم تحقيق أمنيتهم في الحياة. ومن آثار هذين الكتابين أن طلاب العلم في بيئتهما أخذوا يطلقون على أى مدرس ظالم لنفسه اسم "العميد المبجل" أو "العميد المخبل" كما يطلقون على أى مدرس أو طالب مجد اسم "أستاذ رغم أنفه"، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن المسرحية من أسبقية الأدب العربي ترقب المجتمع وتهدى أهله سبيلا.

خامسا- دور القصة:

وأما القصة القصيرة والطويلة، والأقصوصة والرواية فإنها لم تبلغ ما بلغها الفنون الأدبية الأخرى من التأثير في مجتمع نيجيريا، وذلك من ناحية الأصالة في أول وهلة حيث لم تظهر في الأقصوصة إلا كتاب القصة الشعبية لإسحاق أوغني، وكتاب قصص خط الاستواء لركريا إدريس حسين، وأخيرا صدرت روايات عديدة على أيدي نخبة من أساتذة مدرسة دار الهجرة بكنو وعلى رأسهم مديرها آدم يحي عبد الرحمان الفلاني صاحب رواية "على الطريق"، و"أهل التكرور"، و"راعي الغنم"، وحامد محمود إبراهيم الهجري صاحب رواية "خادم الوطن" و"السيد الرئيس". وظهرت كذلك روايات مترجمة أمثال "قصب المخيم" لشيخو أحمد عبد

السلام، و"الصيد الجريء في غابة العفاريت" لمشهود محمود محمد جمبا، و"الأعشاب الملتهبة" لمسعود راجي. ولكن لا يقل هذا الفن شأنًا عن غيره في تهذيب أخلاق المجتمع النيجيري، وفي توجيهه إلى القيم النبيلة وحسن التصرف بجانب توفير المتعة والتسلية.

سادسا- دور الصحافة:

بدأت الصحافة تحيز مكانها اللاحق بها في تنوير العقول وبث المعلومات العامة والخاصة للمجتمع، وإحاطة الناس بالأحداث والوقائع، وإثرائهم بشتي العلوم والمعارف بلا تعب، وذلك حين بدأت كل مدرسة أو معهد عال أو جامعة أو منظمة تنشر مجلتها الخاصة والجرائد، أمثال مجلة "صوت الإسلام" التي تصدرها نقابة المركزين، ومجلة "الجيل الجديد" التي تصدرها الندوة العالمية للشباب المسلمين بليغوس، ومجلة "الرسالة" التي صدرت في مدينة إلورن في التسعينيات، ومجلة الأثر التي تصدرها نقابة المركزين بجامعة سكو، ومجلة الطريق التي تصدر في إلورن، ومجلة الأفكار التي تصدرها دار الإرشاد والإسعاد بليغوس، ومجلة كلية الدراسات العربية والشرعية الإسلامية بإلورن، ومجلة كلية التربية بكنو، وكثير في المجلات الأكاديمية في الكليات والجامعات. فهذه المجلات تشتمل على مقالات أدبية وتربوية ودينية وثقافية وسياسية واجتماعية وطبية ورياضية وعلمية وغير ذلك، فلا يحصى ولا يعد ما يستفده المجتمع النيجيري من هذا الفن الأدبي.

سابعا- دور التأليفات:

لقد نجح الأدب العربي النيجيري-عبر مؤلفات علماء نيجيريا- في تعليم الناس أمور دينهم وديناهم كما سجل لهم ما أودى الزمان به، ولولا العربية لما عرف أهل غرب إفريقيا شيئا عن ماضيهم اليوم. وإضافة إلى ذلك فقد آخت العربية بين قبائل نيجيريا المختلفة على نحو ما نلمس في كتب الشيخ عثمان بن فودي مثل "إزالة البدعة وإقامة السنة"، وكتب ابنه محمد بلو مثل "إنفاق الميسور في تاريخ بلاد تكرر"، وكتب الشيخ آدم عبد الله الإلورى مثل

"الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا"، وكتب الشيخ مصطفى زغلول السنوسي مثل "أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا" وغير ذلك.

الخاتمة

خلال السطور السابقة حاولنا لفت الأنظار إلى الأدوار التي أدتها الفنون الأدبية المختلفة مثل الرسالة والخطابة والشعر والمسرحية والقصة القصيرة والطويلة والصحافة والتأليف في المجتمع النيجيري، فقلنا إنها قد أثرت في أهل نيجيريا تأثيرا إيجابيا حيث هذبت خلقهم، وعلمتهم الفصاحة والبلاغة، ونمت فيهم روح التضحية والقومية، وأصلحت عاداتهم وتقاليدهم، وآخت بين قبائلهم وجمعت شملهم على الخير. وندعو هذه المنظمة أن تعتني بنشر تراث علمائنا ونتاجاتهم حتى تتحقق وظائفها النبيلة تجاه بناء مجتمع إنساني أفضل في هذه الديار.

هوامش

- ١- نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، الطبعة الأولى، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر. ١٤٠٧ هـ. ص ٧٩.
- ٢- المرجع نفسه ص ٧٩
- ٣- رمضان سعد القماطي وغيره: الأدب العربي والنصوص والبلاغة والنقد، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، جمعية الدعوة الإسلامية، مكتب الإعلام والبحوث والنشر، الجماهيرية الليبية، ١٤٤٦ ص ٢٣٢.
- ٤- عيسى البي أبوبكر، قصيدة رثائية ألقاها في جلسة الفداء للشيخ يوسف عام ٢٠٠٥
- ٥- علي حسن العماري: التاريخ الأدبي للعصرين العثماني والحديث، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، القاهرة ١٤٤١ هـ ١٩٨١ م ص ٢٢.
- ٦- رثيف خوري: التعريف في الأدب العربي، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، ١٩٦٢ م ص ٢٣٢
- ٧- آدم عبد الله الإلوري: لباب الأدب، قسم الشعر، الطبعة الثانية، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيني، نيجيريا. ١٩٧٢ م ص ٤
- ٨- موقع أهل السنة والجماعة: حديث حجة الوداع، 25-6-2011 http://www.sunna.info/Lessons/islam_632.html
- ٩- المرجع السابق
- ١٠- رثيف خوري: المرجع السابق، ص ١٠٧
- ١١- رمضان سعد القماطي وغيره: المرجع السابق، ص ٩٠
- ١٢- المرجع نفسه، ص ١١١
- ١٣- رثيف خوري: المرجع السابق، ص ٢٠٧
- ١٤- آدم عبد الله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبية في ديار نيجيريا، الطبعة الثانية، مركز التعليم العربي الإسلامي، أغيني، نيجيريا، ١٩٩٢ م. ص

- ١٥- آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي: الطبعة الثانية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧١م ص
- ١٦- محمد بلو بن فودي: إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، الحاج طن أنمي طايريرو، صكتو، ١٩٦٤ م، ص ٩٨.
- ١٧- المرجع نفسه، ص ١٠٠
- ١٨- عبد اللطيف أونيريتي إبراهيم: "الشعر السياسي العربي في نيجيريا"، في الحضارة مجلة الدراسات العربية والإسلامية، تصدرها جامعة ولاية ليغوس، أوجو، ليغوس نيجيريا، العدد الخامس ٢٠٠٢، ص ٥٦.
- ١٩- عبد اللطيف أونيريتي إبراهيم: "الشيخ آدم عبد الله الإلوري والشعر العربي في نيجيريا، بحث مقدم إلى قسم الأديان جامعة إلورن لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية عام ١٩٩٥م، ص ١٠٨
- ٢٠- هيئة التدريس بالمركز، أغيجي: لقطات من قصائد الإلوري، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيجي، لاغوس، نيجيريا، ١٩٨٦م. ص ٢.

ISSN NO: 1596-3934

VOL II, NO. V 2012



AL-LISĀN

**Journal Of The Nigeria
Association Of Teachers Of Arabic
Language And Literature (NATALL)**

1434 AH/ 2012

